شعره الذي يصنعه ، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالِفَ معنى ما أتى به منها ، ولا يزيد أو ينقص ، مثل قول الفرزدق :

لَقَدْ خِفْتَ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتَ إِلَيْهِم طَرِيدَ دَمٍ أَوْ حامِلا ثِقْلَ مُغْرَمِ

فلما كان هذا البيت محتاجًا إلى تفسير ، قال :

لأَلْفَيْتَ فيهِمْ مَطْعَمًا وَمطاعِنًا وَرَاءَكَ شَزْرًا بالوَشِيجِ المُقَوَّمِ

ففسر قوله (حاملا ثقل مغرم) بأنه يلقى فيهم من يعطيه ، وفسر قوله : (طريد دم) بقوله : إنه يلقى فيهم من يُطاعِن دونه ويحميه .» [1]

ولم يرضَ ابن رشيق عمّا في البيتين من تفسير ، بل رآه غريبًا مريبًا ؛ لأنه فسَّر الآخر أولا ، والأول آخرًا ، فجاء فيه بعضُ التقصير والإشكال ، أما التفسير الجيِّد ففي مثل قول حاتم الطائي :

مَتى مـا يَجِئْ يَوْمًا إلى المالِ وارثي
يَجِدْ جمـــع كَفٍّ غَيْرِ مَلأى وَلا صِفْرِ
يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ العِنانِ وَصـــارِمًا
حُســـامًا إذا مـــا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالهَبْرِ
وَأَسْمَرَ خَطِّيـا كَأَنَّ كُعـوبَـــهُ
نَوَى القَسْبِ قَدْ أربـى ذِراعًا عَلى العَشْرِ

فقد خلا من ضرورة التضمين ؛ لأنه لم يعلِّق كلامه بلو كما فعل الفرزدق ، ولا بما يقتضي الجواب اقتضاءً كليا [2] .

وقد تابع ابن الأثير صاحب العمدة في أهمية ترتيب التفسير ، ورأى أنه

(١) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص.١٣٥ ، ١٣٦ ، وأبو هلال : الصناعتين ، ص ٣٣٧ .
(٢) ابن رشيق : العمدة ، ج ٢ ، ص ٢٩ .